

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١١

الْمَلَاحِمُ مَعَ الرُّومِ



الطويل

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

الملاحمة مع الروم

بقلم
مجدى فكتتحي السيد

دار الصحابة للنشر والتوزيع
للنشر والتحقيق والنوزيع

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

مقوق الطبع ملحوظة
١٩٩٧م - ١٤١٨هـ

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

رقم الإيداع ٩٧ / ١٠٧٤٦

I.S.B.N. 977-272-303-4

المراسلات: دار الصحابة للتراث بطنطا

شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص. ب: ٤٧٧ / الرمز البريدي ٣١٥٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ في الصفحات التالية

[١] كلمة في البدء

[٢] ماذا تعرف عن الملاحم؟

[٣] بطاقة تعريف بالروم

[٤] البشارة بفتح روما والقسطنطينية

[٥] غزو المسلمين للروم

[٦] الروم أكثر الناس قبل الساعة

[٧] فتح القسطنطينية الثاني

[٨] هزيمة الروم بلا إله إلا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة في البدء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

مع سلسلة الإيمان بالغيب نمضي سوياً في هذا الجزء الجديد من أجزاء تلك السلسلة، التي نسأل الله تعالى أن ينفع بها المسلمين والمسلمات.

واليوم نتعرف على أمرٍ غيبي جديد ينضم إلى ما سبق من دلائل الساعة، وأماراتها الصادقة.

نتعرف سوياً اليوم على ما يحدث قبل قيام الساعة من قتال الروم، ومن المعلوم سلفاً أن قتال الروم بدأ منذ تكوين الدولة الإسلامية.

فهل قتال الروم في بدء الإسلام يختلف عن قتاله قبل قيام الساعة؟

وأين يتم قتال الروم؟

ولمن تكون الغلبة؟

وهل تفتح روما أمام زحف المسلمين؟

للتعرف على إجابات هذه التساؤلات نقرأ صفحات هذا الكتاب،

سائلاً ربّي المزيد من العلم النافع، والذكر الصادق.

والحمد لله أولاً وآخراً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو مريم

ماذا تعرف عن الملاحم؟

تحدثنا لغتنا عن الملاحم فتقول:

الملحمة: الواقعة العظيمة القتل، وقيل: موضع القتال.

والمُلاحم: الذي أُسر، وظفر به أعداؤه.

ويقال: استُلحِمَ يعنى رُوهِقَ فى القتال، واستُلحِمَ الرجلُ إذا احتوشه

العدو فى القتال.

وألحمتُ القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا، وأُلحِمَ الرجلُ إلحامًا

واستُلحِمَ استلحامًا إذا نشب فى الحرب، فلم يجد مخلصًا، وألحمه غيره

فيها، وألحمه القتال.

فالملحمة هى الحرب وموضع القتال، والجمع الملاحم، مأخوذٌ من

اشتباك الناس، واختلاطهم فيها كاشتباك لحمه الثوب بالسدى.

وقيل: هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها، وألحمتُ الحرب

فالتحمت.

فهل عرفتم معنى الملاحم؟

هذا ما أرجوه من الله تعالى.

وهذا ما أتمناه.

ومع الملاحم مع الروم نتأمل سويًا فى صفحات هذا الكتاب، ومن

الله - عز وجل - العون والتيسير.

بطاقة تعريف بالروم

تحدثنا لغتنا الجميلة عن الروم فتقول:

الرُّومُ: جيلٌ معروفٌ، واحدُهم روميٌّ، ينتمون إلى عيصو بن
إسحاق النبي ﷺ.

ومثله: فارسيٌّ، وفُرسٌ.

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿الْمَ ۝١ غَلَبَ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيُغْلَبُونَ﴾ (١).

وسُميت تلك السورة الوارد فيها تلك الآيات الكريمة بسورة «الروم».

وفى هذه الآيات الكريمة دليل من دلائل صدق نبوة الرسول ﷺ،
لأن الروم غلبتها فارس، فأخبر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ أن الروم
ستغلب فارس في بضع سنين، وقد حدث.

والروم أهل كتاب، وهو الإنجيل، ويؤمنون معه بالتوراة.
والرومي:

نسبة إلى بلاد الروم، وروما بإيطاليا تمثل عاصمتهم الروحية.

وكانوا في العهد الأول يحكمون أجزاءً من ديار الشام من أطرافها،
ومصر، ولذا انتشرت ديانة النصرانية في تلك النواحي.

وقد راسل النبي ﷺ هرقل قيصر الروم في زمانه، ودعاه إلى
الإسلام.

(١) سورة الروم، الآيات: ١ - ٢.

البشارة بفتح روما والقسطنطينية

روما تلك البلدة المعروفة اليوم بعاصمة إيطاليا، والمعدودة صرح الروم، والرومية، ومقر النصرانية بشر النبي ﷺ بفتحها على أيدي أهل الإسلام.

فيروى أبو قبيل - رحمه الله - أنه كان عند عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - فسئل: أى المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية.

فدعا عبد الله بصندوق له حلق، فأخرج منه كتاباً، فقال:

بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ:

أى المدينتين تفتح أولاً: أفسطنطينية أو رومية؟

فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً»^(١) يريد القسطنطينية.

وقد حدث الفتح الأول، وتم فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح العثماني، ولم يتم بعد الفتح الثانى.

وعن صفة المدينتين فى هذا العهد الماضى، يحدثنا إمامٌ من أئمة السلف.

يقول العلامة يوسف المقدسى رحمه الله:

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أحمد (١٧٦/٢)، والدارمى (١٢٦/١) فى سنته، والحاكم (٤٢٢/٤)، (٥٠٨ . ٥٥٥)، وصححه وأقره الذهبى.

إنما سُمِّيت القسطنطينية لأنها نُسبت إلى مُنشئها، وهو قسطنطين المَلِكُ، وهو أول من أظهر دين النصرانية.

ولها سبعةُ أسوار، عرضُ السور السابع منها المحيط بالسته واحد وعشرون ذراعاً، وفيه مائة باب، وعرضُ السور الأخير الذى يلى البلد عشرة أذرع.

وهى على خليج يصبُّ فى البحر الرومى، وهى متصلةٌ ببلاد رومية والأندلس.

وأما رومية فهى أم بلاد الروم، وكلُّ مَنْ ملكها منهم يقال له: الباب، وهو الحاكم على دين النصرانية، بمنزلة الخليفة فى المسلمين، وليس فى بلاد الروم مثلها، كثيرة العجائب، محكمة البناء^(١).

هذا هو الوصف الماضى، أما الآن فالقسطنطينية تحت إمرة الإسلام ممثلة فى دولة تركيا الإسلام، ولها فتح ثانٍ قبل قيام الساعة كما سيأتى بيانه.

أما روما فلم تفتح بعد فى انتظار تكوين جيش الخلافة الراشد.

(١) نقلاً عن عقد الدرر (ص/١٧٢).

غزو المسلمين للروم

يروى نافع بن عتبة - رضى الله - عنه فيقول :

كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة، فأتى النبى ﷺ قومٌ من قبل المغرب، عليهم ثيابُ الصوف، فوافقوه عند أكمةٍ، فإنهم لقيامٌ ورسول الله ﷺ قاعدٌ.

قال : فقالت لى نفسى :

ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه .

قال : ثم قلت : لعله نجى منهم، فأتيتهم فقمتم بينهم، وبينه .

قال : فحفظت منه أربع كلماتٍ، أعدهن فى يدى، قال ﷺ :

«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله»^(١).

«أكمة» موضع مرتفع، وعرف بأنه ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد، وهو أشد ارتفاعاً مما حوله، والجمع : أكمت وأكّم.

«لا يغتالونه» أى : يقتلونه غيلة، وهى القتل فى غفلةٍ وخفاءٍ وخديعة .

«نجى معهم» أى : ينجيهم، ومعناه يحدثهم سراً.

قال نافع - رضى الله عنه - : لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم .

(١) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه مسلم (٢٩٠٠)، وأحمد (١٧٨/١)، (٣٣٨/٤)، وابن ماجه (٤٠٩١)، والحاكم (٤٢٦/٤).

الروم أكثر الناس قبل الساعة

يقول المستورد القرشى - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس»^(١).

فقال عمرو بن العاص : أبصر ما تقول .

قال المستورد : أقول ما سمعتُ من رسول الله ﷺ .

قال عمرو : لئن قلت ذلك ، إن فيهم لخصالاً أربعاً ، إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كربةً بعد فرة ، وخير الناس لمساكينهم ، وضعفائهم .

وخامسةٌ حسنة جميلةٌ : وأمنعهم من ظلم الملوك .

فلا تقوم الساعة حتى يكون الروم أكثر الناس ، ومعنى أن أهل النصرانية سيكونون أكثر الملل عدداً .

وبسبب كثرتهم يكيّدون لأهل الإسلام ، ويتربصون بهم الدوائر ، وتكثر ملاحمهم .

يقول يسير بن جابر : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجلٌ ليس له هجيري^(٢) إلا : يا عبد الله بن مسعود ، جاءت الساعة .

قال : فقعد وكان متكئاً ، فقال :

(١) حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلم (٢٨٩٨) .

(٢) ليس له هجيري : أى شأنه ودأبه ذلك ، والهجيري بمعنى الهجير .

إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراثٌ، ولا يفرح بغنيمةٍ.

ثم قال بيده هكذا - ونحّاها نحو الشام - فقال: عدوّ يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام.

قلت: الروم تعنى؟ قال: نعم، وتكون عند ذالكم ردةٌ شديدةٌ، فيشترط المسلمون شرطاً للموت، لا ترجع إلا غالباً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء^(١) هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالبٍ، وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطاً للموت لا ترجع إلا غالباً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطاً للموت لا ترجع إلا غالباً، فيقتتلون حتى يُمسو، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

فإذا كان يوم الرابع ينهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتتلون مقتلة لا يرى مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلّفهم حتى يخر ميتاً.

فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد!!

فبأى غنيمة يفرح؟! أو أى ميراث يُقاسم؟!

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خلفهم فى ذرايرهم فيرفضون ما فى أيديهم،

(١) يفيء: يرجع.

ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً.

قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

وفى رواية أخرى: «فيقاتلهم الدجال، فيستشهدون»^(١).

وعندما نتأمل سوياً في هذا الخبر الدال على شدة الملاحم مع الروم، وكثرة القتلى نجد ما يلي:

يعد الروم الجيوش لقتال المسلمين، فيعد المسلمون أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، ثم تقع الملحمة، وتفتى تلك الطائفة من المسلمين. ويتكرر الأمر أربع مرات حتى يتم الغلبة والنصرة للمؤمنين في نهاية الملحمة، ويتضح ذلك من قوله ﷺ:

«فإذا كان يوم الرابع ينهد إليهم بقية أهل الإسلام».

«ينهد إليهم» أى ينهض ويتقدم، فيقال: نهذ القوم لعدوهم: إذا صمدوا له.

فبعد الإقدام والصمود من بقية المؤمنين الباقية يجعل الله الدائرة، وهى الهزيمة على الروم.

تحل الهزيمة والعار بالروم، وتكون المقتلة العظمى، التى لم ير مثلها

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه مسلم (٢٨٩٩)، وأحمد (٣٨٥/١)، و(٤٣٥)، وعبد الرزاق (٢٠٨١٢) فى مصنفه، وابن أبى شيبه (١٣٩/١٥) فى مصنفه، والبغوى (٤٢٤٧) فى شرح السنة.

من قبل ، حتى إن الطائر ليمر بنواحيهم فما يجاوزهم حتى يسقط ميتاً .

ويعد الأخوة بعضهم بعضاً بعد المعركة فلا يبقى من أبناء الأب ، وإن كانوا مائة ، إلا الرجل الواحد!!

فبأى غنيمة يفرحُ المؤمنون؟! وعلى أى ميراث يتقاسمون؟! .

وبينما ينظرون فيما آلت إليها تلك الملحمة مع الروم ، إذا بالمؤمنين يسمعون ببأسٍ هو أكبر مم آل إليه حالهم من فقد إخوانهم ، إذ جاءهم المنادى صارخاً :

إن الدجال قد خلفكم فى أبنائكم ، فيتركون ما فى أيديهم من غنائم أو ميراث ، ويقبلون على هذا الأمر الحادث .

فيرسلون عشرةً فوارس طليعة ، والطليعة هم القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو ، فهم القوم الذين يبعثون كالجواسيس على العدو .

هؤلاء العشرة منذ البعثة النبوية قد عرف النبى ﷺ أسماءهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان دوابهم ، وهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ .

فتح القسطنطينية الثانى

يروى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون:

لا، والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلثُهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية.

فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان.

إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل.

فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يُسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته»^(١).

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق»

الأعماق ودابق. موضعان بالشام، بترب حلب المدينة السورية

(١) حديثٌ صحيحٌ: أخرجه مسلم (٢٨٩٧) - وابن حبان (٢٨٦/٨) - والحاكم (٤٨٢/٤).
«يقتله الله بيده» أى أن مقتل الدجال يكون بشدير الله على يد عيسى ابن مريم ﷺ.

المعروفة اليوم، فإذا وقف الصفان في مقابل بعضهما البعض، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا من إخواننا.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: روى «سبوا» على وجهين، فتح السين والباء، وضمهما، والضم رواية الأكثرين، وهو الصواب.

قال النووي رحمه الله: كلاهما صواب، لأنهم سبوا أولاً، ثم سبوا الكفار، وهذا موجود في زماننا، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سبوا، ثم هم اليوم - بحمد الله - يسبون الكفار، وقد سبوه في زماننا مراراً كثيرة، يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألفاً، والله الحمد على إظهار الإسلام وإعزازه.

قلت: هذا الحديث لم يقع بعد، فأحدثه تقع قبل نزول المسيح عيسى عليه السلام، وقبل خروج الدجال مباشرة، ويتضح ذلك من قوله ﷺ:

«فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً^(١)، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية.

فبينما هم كذلك إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، وذلك باطل»، أي: غير حقيقى لم يحدث بعد خروج المسيح الدجال، فإذا جاءوا الشام خرج المسيح الدجال، ثم يعقبه نزول المسيح عليه الصلاة والسلام.

ثم تكون النهاية الأليمة للدجال، والمصرة والانتصار للمسيح ﷺ وأهل الإيمان.

(١) أي لا يلهمهم التوبة، ولا يوفقهم لها لما بدر منهم من خيانة أو فرار أو جبن.

هزيمة الروم بلا إله إلا الله

يروى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة، جانب منها فى البر، وجانب منها فى البحر؟» . قالوا: نعم يا رسول الله .

قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله، والله أكبر، فيُفرج لهم، فيدخلوها، فيغنمون» . «فبينما هم يقتسمون المغنم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء، ويرجعون»^(١) .

أجمع العلماء أن تلك المدينة المذكورة فى الحديث النبوى الشريف، هى مدينة قسطنطينية .

أما قوله «من بنى إسحاق» كذا فى جميع الطرق المروى بها الحديث، فقال بعض العلماء: المعروف المحفوظ: من بنى إسماعيل .

وهو الذى يدل عليه الحديث، وسياقه، لأنه ﷺ إنما أراد العرب .

«إذ جاءهم الصريخ» من الروايات الأخرى يتضح أنه الشيطان، ومن هذا الحديث يتضح قوة وتأثير «لا إله إلا الله» وعظمة وأسرار «الله أكبر» فبهما يتم الانتصار على الروم فى آخر الزمان .

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢٩٢٠)، والحاكم (٤٧٥/٤) .

اقرأ في الصفحات التالية:

[١] موعد الملاحم مع الروم

[٢] غدر الروم بالمسلمين

[٣] ورفع الروم الصليب

[٤] قتال الروح وخروج الدجال

[٥] رسالة نبوية إلى ملك الروم

[٦] أول جيش يغزون الروم

[٧] خاتمة

موعد الملاحم مع الروم

من خلال النظر والتأمل في الأحاديث الواردة في قتال الروم نجد أنها تحدد لنا فترة تلك الملاحم بزمان المهدي المنتظر^(١)، الذي يخرج في آخر الزمان.

ويعقبه تلك الملاحم خروج المسيح الدجال في نهايتها، ولا يستمر طويلاً حتى ينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام. فكل المعارك المذكورة في قتال الروم إنما تحدث قبل قيام الساعة، منذرة بقرب حدوثها، ومعلنة عن نهاية الدنيا، وانصرام أيامها، وبداية زوال الدنيا بأسرها لتحق الحاقة، وتكون الصاخة.

وإن تشابهت بعض الملاحم في أحداثها مع أحداث مضت، فإن تلك لم تحدث بعد، أما مسألة عودة الأسلحة إلى الصورة البدائية في مباشرة القتال من الركوب على الخيول، وحمل السيوف فهذا لا مانع من حدوثه، وهو من الأمور الغيبية التي لا يحسن الخوض فيها، وإن كان البعض قد يتأول ذلك على الكناية عن السلاح، وليس على الحقيقة، فالتصديق واليقين بحدوث ما ذكر خاتم النبيين عن رب العالمين أصح وأولى.

(١) انظر رسالة: «ظهور المهدي المنتظر» ضمن تلك السلسلة.

غدر الروم بالمسلمين

من لؤم الروم وغدرهم أنهم يخونون العهود، ويخلفون الوعود التي تقع بينهم وبين المسلمين، وإن أقسموا بأغلظ المواثيق.

يروى عوف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ

قال :

«أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجال مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيتٌ من العرب إلا دخلته، ثم هدنة بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً»^(١).

«أعدد ستاً» أى: ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراتها المقتربة منها.

«مُوتان» الموت الكثير الوقوع. «كقعاص الغنم» هو داءٌ يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شئٌ، فتموت فجأة.

قال أبو عبيد رحمه الله: ومنه أخذ الإقعاص وهو القتل مكانه، وقال ابن فارس: هوداءٌ يأخذ في الصدر كأن يكسر العنق.

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٣١٧٦)، وأحمد (٢٤/٦، ٢٥)، وأبو داود (٤٩٧٩)، (٤٩٨٠)، وابن ماجه (٤٠٤٢)، (٤٠٩٥)، وابن حبان (٦٦٤٠)، والبعغوى (٤٢٤٨) فى شرح السنة.

ويقال: إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر رضي الله عنه - وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس .

«استفاضة المال» أى: كثرته، وظهرت في خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان - رضي الله عنه - واستمرت الفتن بعده .

«هدنة» هى الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه، وأصل الهدنة: السكون، يقال: هدنتُ هُدُوناً ومهدنةً .

«بنو الأصفر» الروم، وفى تسميتهم بذلك قولان:

أحدهما: أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم فى بعض الدهر، فوطئوا نساءهم، فولدن أولاداً صفراً .

الثانى: أنهم نسبوا إلى بنى الأصفر ابن الروم بن عيصو بن إسحاق ابن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام^(١) .

وقال ابن الأثير - رحمه الله -: إن أباهم الأول كان أصفر الروم، وهو رُوم بن عيصو . «يأتى الروم تحت ثمانين راية، تحت كل راية: اثنا عشر ألفاً» وجملة العدد: تسعمائة ألف وستون ألفاً .

وقصة القتال مع الروم لم تحدث بعد، فهى آخر العلامات الست، يقول ابن بطلال - رحمه الله: أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا فى البر فى هذا العدد، فهى من الأمور التى لم تقع

(١) نقلاً عن التذكرة (٢/ ٤٩٠) للقرطبي بتحقيقى .

وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على
أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش.
وفى هذا إشارة إلى أن عدد جيوش
المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه.
وفى هذا الحديث النبوى يتبين صفة
الغدر التى يتسم بها الروم، يكيدون
ويخونون بها غيرهم من الناس.
وفيه: أشياء من علامات النبوة قد ظهر
أكثرها.

(١) انظر: الفتح (٢٧٨/٦) لابن حجر.

ورفع الروم الصليب

«الصليب» المنسوب زوراً وبهتاناً إلى دين النصرانية حتى صار شعاراً ومرسوماً، بدعوى باطلة، وفرية عارية، ألا وهى: صلب المسيح ابن مريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما أصدق، وأعظم، قول رب العالمين:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظُّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ (١).

ولكن ما قصة رفع الروم للصليب؟

يروى ذو مخمر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

«تصالحون الروم صلحاً آمناً، حتى تغزون أئمتهم وهم عدواً من ورائهم، فتنصرون وتغنمون، وتقتسمون، وتسلمون، وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجلٌ من أهل النصرانية صليبه، فيقول: غلب الصليب، فيقول قائلٌ من المسلمين: بل الله غالبٌ».

فيتداولونها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبيهم، وهو منهم غير بعيد، فيدقه، ويثور الرومى إلى الذى كسر صليبيهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله - عز وجل - تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم: كفيناك جدّ العرب، فيغدرون، ويجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر

(١) سورة النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

ألفاً»^(١).

عندما نتأمل سوياً في هذا الحديث النبوى، نجد أن النبى ﷺ يقول لنا:

«تغزون أنتم» أى: تقاتلون أيها المسلمون «وهم» أى: الروم المصالحون معكم.

«عدواً من ورائكم» أى من خلفكم.

والمعنى: تقاتلون عدواً آخرين بالمشاركة والاجتماع بسبب الصلح الذى بينكم وبينهم، أو أنتم تغزون عدوكم وهم يغزون عدوهم بالانفراد. «وتغنمون» بصيغة المعلوم أى الأموال: «وتسلمون» من السلامة، أى تسلمون من القتل والجرح فى القتال.

«حتى تنزلوا» أى: أنتم وأهل الروم. «بمرج ذى تلول» المرج: أى الموضع الذى ترعى فيه الدواب، وهى أرض واسعة ذات نبات كثير «ذى تلول» هو موضع مرتفع، يجتمع فيه التراب والرمل. «أهل النصرانية» هم الروم.

«غلب الصليب» أى: دين النصارى قصداً لإبطال الصلح، أو لمجرد الافتخار، وإيقاع المسلمين فى الغيظ. «فيدقه» أى: فيكسر المسلم الصليب.

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد (٩١/٤)، (٤٠٩/٥)، وأبو داود (٢٧٦٧)، (٤٢٩٢)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وابن أبى شيبة (٣٢٦/٥)، وابن حبان (٢٥٠/٨)، والحاكم (٤٢١/٤) وصححه، وأقره الذهبى.

قتال الروم وخروج الدجال

ما إن يشرع أهل الإيمان فى قتال الروم، وتشتد الملحمة، ويكثر القتلى فى الروم، إلا ويعقب ذلك خروج الدجال.

يروى معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب»

«وخراب يثرب خروج الملحمة»

«وخروج الملحمة فتح القسطنطينية»

«وفتح القسطنطينية خروج الدجال»

ثم ضرب بيده على منكبيه، ثم قال: «إن هذا لحقٌ كما أنك ههنا، أو كما أنك قاعدٌ»^(١) يعنى معاذ بن جبل

«عمران بيت المقدس» عمرانه أى: عمارته بكثرة الرجال، والعقار،

والمال.

«خراب يثرب» يثرب: المدينة النبوية، فعمران بيت المقدس أى:

سبب خراب المدينة.

وقال بعض أهل العلم: لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه،

(١) حديثٌ حسنٌ. أخرجه أحمد (٢٣٢/٥، ٢٤٥)، وأبو داود (٤٢٩٤)، وابن أبى شبة

(١٣٢/١٥) فى مصنفه، والبخارى فى تاريخه الكبير (١٩٣/٥)، والحاكم (٤٢٠/٤)

وصححه، وأقره الذهبى، والبعغوى (٤٢٥٢) فى شرح السنة.

وكثرة عمارتهم فيه أماره مستعقبه بخراب
يثرّب، وهو أماره مستعقبه بخروج الملحمه،
وهو أماره مستعقبه بفتح قسطنطينيه، وهو
أماره مستعقبه بخروج الدجال، جعل النبى
ﷺ كل واحدٍ عين ما بعده، وعبر به عنه.

فكل واحد من هذه الأمور أماره لوقوع
ما بعده.

«إن هذا لحقٌّ» أى ما ذكر فى الحديث من
أخبار عمران بيت المقدس سبب خراب
المدينه، «لحق» أى يقينى لا شك فى وقوعه
وتحققه^(١).

وخروج الملحمه أى: حدوث مقتله
عظمى بين المسلمين والروم - النصارى - ينجو
فيها من كل مائه رجل واحد، ويكون ذلك
قبل خروج المسيح الدجال.

(١) نقلاً عن عون المعبود (١١ / ٢٦٠) لأبى الطيب.

رسالة نبوية إلى هرقل ملك الروم

كان هرقل ملك الروم يعلم أن نبي آخر الزمان خارج لا محالة، لم يكن يظن أنه من العرب، وكان يخاف على ملكه أن يزول عنه لو أسلم، فرغب في رياسته، وترك الهداية.

ولو تمسك بالهداية لوفقه الله تعالى كما وفق النجاشي - رضى الله عنه - أسلم باطناً، وما زالت عنه رياسته.

يروى أبو سفيان - رضى الله عنه - أن هرقل قال: سألتك بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف. فإن كان ما تقول حقاً، فسيملك موضع قدمي هاتين.

وقد كنت أعلم أنه خارجٌ، ولم أكن أظن أنه منكم - يعنى العرب - فلو أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه^(١)، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه^(٢).

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذى بُعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه:

(١) أى تكلفت لوصول إليه، وهذا يدل على أنه كان يتحقق أنه لا يسلم من القتل إن هاجر إلى النبي ﷺ، واستفاد ذلك من التجربة.

(٢) مبالغة في طاعته والانقياد له.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.

سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد

فإني أدعوك بدعاية الإسلام^(١)، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين،
فإن توليت^(٢) فإن عليك إثم الأريسيين^(٣).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده
الصخب وارتفعت الأصوات، وأخرجنا، فقلت لأصحابي:

لقد أمر أمر ابن أبي كبشة^(٥)، إنه يخافه ملك بني الأصفر^(٦)،
فمازلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام.

وكان ابن الناطور - صاحب إيلياء - وهرقل سقفاً على نصارى
الشام، يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس^(٧).
فقال بعض بطارقه:

(١) دعاية الإسلام: هي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

(٢) توليت: أعرضت عن الإجابة.

(٣) الأريس: الفلاح، والمراد الفلاحين أهل مملكته، لأن كل من كان يزرع فهو عند العرب
فلاح، وفي الكلام حذف دل المعنى عليه، وهو: فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين.

(٤) سورة آل عمران: ٦٤. (٥) أمر: عظم، وأبو كبشة كنية جد من أجداد النبي ﷺ.

(٦) بنو الأصفر: الروم.

(٧) خبيث النفس: أى ردىء النفس غير طيبها، يعنى مهموماً، وقد تستعمل فى كسل
النفس.

قد استنكرنا هيئتك؟!!

قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء^(١) ينظر فى النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم، ملك الختان قد ظهر، فمن يختن من هذه الأمة؟

قالوا: ليس يختن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود.

فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يُخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال:

اذهبوا فانظروا أمختنٌ هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختنٌ، وسأله عن العرب، فقال: هم يختنون.

فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره فى العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتابٌ من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي ﷺ، وأنه نبيٌ.

فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغُلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم..

هل لكم فى الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم^(٢)، فتبايعوا هذا

النبي؟

(١) حزاء: أى كاهناً.

(٢) لأنهم إن تمادوا فى الكفر كان سبباً لذهاب ملكهم، كما عرف هو ذلك من الأخبار السابقة.

فحاصوا^(١) حيصة حُمُر الوحش^(٢) إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلِّقَتْ، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال:

ردوهم علىَّ، وقال: إني قلت مقاتلي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيتُ منكم الذي أحببتُ، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل^(٣).

وهكذا نرى النبي ﷺ يدعو هرقل وأصحابه، وأتباعه إلى دخول الإسلام، ولكن حب الدنيا يغلب عليه، وعليهم.

ومن هنا نعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم واجبة، والقتال قبله حرام، إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام.

وهكذا ضل هرقل وأضل أتباعه، فعليه إثم، وإثم الروم في عهده.

(١) فحاصوا: أى نفروا.

(٢) شبههم بالوحش، لأن نفرتها أشد من نفرة البهائم، وشبههم بالحر دون غيرها من الدواب لمناسبة الجهل، وعدم الفطنة، بل هم أضل.

(٣) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٧)، (٥١)، (٢٦٨١)، ومسلم (١٧٧٣)، وأبو داود (٥١١٤)، والترمذى (٢٨٦٠)، وأحمد (٢٦٣/١). وعبد الرزاق (٩٧٢٤) فى مصنفه.

أول جيش يغزو الروم

بشر النبي ﷺ أول جيش من المسلمين يقومون بغزو الروم، بمغفرة الله .

فتروى أم حرام - رضى الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»

قلت أم حرام: قلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: «أنت فيهم».

ثم قال النبي ﷺ:

«أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم».

فقلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: «لا»^(١).

وفى رواية أخرى: فركبت البحر فى زمن معاوية بن أبى سفيان، فُصِرْعَتْ عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

النبي ﷺ فى هذا الحديث يُبشِّرُ الذين يغزون مدينة قيصر، وما مدينة قيصر؟

إنها مدينة القسطنطينية.

وقد قال الرسول ﷺ: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٥١/٤)، والبيهقى (٤٥٢/٦) فى الدلائل، والحاكم (٥٥٦/٤).

فما المراد بقوله ﷺ: «أوجبوا»؟

«أوجبوا» أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة .

يقال: أوجب الرجل، إذا عمل عملاً يُوجب له الجنة، أو النار .

وأصله: وجب الشيء يجبُ وجوباً إذا ثبت، ولزم .

فهؤلاء القوم الذين يغزون فى البحر للمرة الأولى ثبت لهم عند الله تعالى الجنة .

أما أول جيش يغزون مدينة قيصر فبشرهم ﷺ بنيل مغفرة الله تعالى .

وفى هذا الحديث من دلائل النبوة ثلاث:

إحداها: الإخبار عن الغزوة الأولى فى البحر، وقد كانت فى سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه -، حين غزا قبرص، وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه -، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان، فتوفيت مرجعهم من الغزو .

الثانية: الإخبار عن الغزوة الثانية إلى مدينة قيصر، وكان أميرها يزيد ابن معاوية، وذلك فى سنة ثنتين وخمسين، وفى تلك الغزوة مات أبو أيوب الأنصارى، فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية، وأن يخفى أثر قبره، ففعل به ذلك .

الثالثة: إخباره ﷺ بأن المرأة من الأولين، وليست من الآخرين .

فهنيئاً لأول جيش من المسلمين غزا البحر؛ وهنيئاً لأول جيش غزا مدينة قيصر .

خاتمة

الروم، أصحاب النصرانية فى صراعٍ مع أهل الإسلام، يعظم ويشتد قبل قيام الساعة حيث تكون الملحمة الكبرى، والمقتلة العظمى.

وقد بشرنا النبى ﷺ بفتح روما والقسطنطينية، وقد فتحت الثانية ولم تزل الأولى، وستفتح الثانية مرة أخرى قبل قيام الساعة.

ومن أشراط الساعة ودلالاتها: غزو المسلمين الروم، وقتالهم إياهم، ثم حدوث الهدنة والمصالحة بين المسلمين والروم، ثم يغدر الروم بعد ذلك.

وأن أهم سلاح يواجه به أهل الإيمان الروم، هو لا إله إلا الله، والله أكبر، وكل الملاحم العظمى التى تحدث فى حياة المسلمين مع الروم، إنما تكون قرب خروج المسيح الدجال، وقد دعا النبى ﷺ الروم عند بدء تكوين الدولة الإسلامية، لكن هرقل خاف على ملكه من الزوال، فنافق وداهن الروم حتى يثبت له ملكه، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله لا دام ولا اتصل.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو مريم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

اقرأ في هذه الرسالة

ماذا تعرف عن الملاحم؟
بطاقة تعريف بالروم.
البشارة بفتح روما والقسطنطينية.
غزو المسلمين للروم.
الروم أكثر الناس قبل الساعة.
فتح القسطنطينية الثانى.
هزيمة الروم بلا إله إلا الله.
موعد الملاحم مع الروم.
غدر الروم بالمسلمين.
ورفع الروم الصليب.
قتال الروم وخروج الدجال
رسالة نبوية إلى هرقل ملك الروم.
خاتمة

مع نصيحات

مكتبة الأطفالي والآباء لدار الصحابة بطيطة

للنشر والتوزيع والتوزيع
شارع المديرية أمام محطة مباني التعاون
ت ٣٣١٠٨٧ - ص. ب ٤٧٧ - راس بريدى - ٣١٥١١